

## صيد الخاطر

165 - - فصل : اغتتم شبابك قبل هرمك .

رأيت من الرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة .  
لأنني أشافه في عمري عددا من المتعلمين و أشافه بتصنيفي خلقا لا تحصى ما خلقوا بعد .  
و دليل هذا أن إنتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من إنتفاعهم بما يستفيدونه من  
مشايخهم .

فينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد فإنه ليس كل من صنف صنف .  
و ليس المقصود جمع شيء كيف كان و إنما هي أسرار يطلع □ D عليها من شاء من عباده و  
يوفقه لكشفها فيجمع ما فرق أو يرتب ما شئت أو يشرح ما أهمل هذا هو التصنيف المفيد .  
و ينبغي إغتنام التصنيف في وسط العمر لأن أوائل العمر زمن الطلب و آخره كلال الحواس .  
و ربما خان الفهم و العقل من قدر عمره و إنما يكون التقدير على العادات الغالبة لأنه  
لا يعلم الغيب فيكون زمان الطلب و الحظ و التشاغل إلى الأربعين ثم يبتدء بعد الأربعين  
بالتصانيف و التعليم .

هذا إذا كان قد بلغ ما يريد من الجمع و الحفظ و أعين على تحصيل المطالب .  
فأما إذا قلت الآلات عنده من الكتب أو كان في أول عمره ضعيف الطلب فلم ينل ما يريده في  
هذا الأوان آخر التصانيف إلى تمام خمسين سنة .  
ثم ابتداء بعد الخمسين في التصنيف و التعليم إلى رأس الستين ثم يزيد فيما بعد الستين  
في التعليم و يسمع الحديث و العلم و يعلل التصانيف إلى أن يقع مهم إلى رأس السبعين  
فإذا جاوز السبعين جعل الغالب عليه ذكر الآخرة و التهيؤ للرحيل فيوفر نفسه على نفسه إلا  
من تعليم يحتسبه أو تصنيف يفتقر إليه فذلك أشرف العدد للآخرة .  
و لتكن همته في تنظيف نفسه و تهذيب خلاله و المبالغة في إستدراك زلاته فإن إختطف في خلال  
ما ذكرنا فنية المؤمن خير من عمله .

و إن بلغ إلى هذه المنازل فقد بينا ما يصلح لكل منزل .

و قد قال سفيان الثوري : من بلغ سن رسول □ صلى □ عليه و سلم فاليخذ لنفسه كفنا و  
قد بلغ جماعة من العلماء سبعاو سبعين سنة منهم أحمد بن حنبل فإنه بلغها فليعلم أنه على  
شفير القبر و أن كل يوم يأتي بعدها مستطرف .

فإن تمت له الثمانون فليجعل همته كلها مصروفة إلى تنظيف خلاله و تهيته زاده و ليجعل  
الإستغفار حليفه و الذكر أليفه و ليدقق في محاسبة النفس و في بذل العلم أو مخالطة الخلق

فإن قرب الاستعراض للجيش يوجب عليه الحذر من العارض .  
و ليبالغ في إبقاء أثره قبل رحيله مثل بث علمه و إنفاق كتبه و شيء من ماله .  
و بعد فمن تولاه □ ا D علمه و من أراداه ألهمه .  
فسأل □ ا D أن ينعم علينا بأن يتولانا و لا يتولى عنا إنه قريب مجيب